السقايات الآثارية بمدينة تطوان بالمغرب الأقصى في العصرين الوطاسي والسعدي (869- 1069هـ/ 1465- 1659م)
دراسة تاريخية آثارية

أ. محمد حسن عبد الفتاح(*)

أ.د. حسين مراد(**) أ.د. عبد العزيز صلاح (***)

• **مُلخص:**

تعد السقايات بمدينة تطوان جزءًا من ذاكرة المدينة، وقد كانت تتمركز بالأحياء التجارية والحرفية، أو قرب الأبواب الرئيسية للمدينة، لتوفير الماء للمسافرين وعابري السبيل، كما أن منها ما كان من المآثر التي أراد بها بعض الحكام تخليد أسمائهم، أما معظمها فكان ملكا للأعيان ووجهاء المدينة لجعلها هبة. وتحتوي مدينة تطوان على مجموعة من السقايات التي تشكل جزءًا من التراث المعماري العريق، من حيث النقش والزخرفة، وتؤرخ لمراحل مختلفة من تاريخ المدينة، ويبلغ عدد سقايات المدينة العتيقة بتطوان إجمالا 44 قناة موزعة على أهم أزقة وفضاءات المدينة، وهي سقايات عمومية، المعروفة محليا باسم "الأقنية"، وكان لها دور أساسي في تدبير استعمال الماء الآتي من منابع جبل درسة وعيون أخرى قريبة، وترشيد استعماله لتلبية حاجات السكان والحرفيين والزوار من الماء.

الكلمات المفتاحية: السقايات، الأقنية، تطوان، الماء، المغرب الأقصى

(*) باحث دكتوراه بقسم التاريخ بكلية الدراسات الأفريقية العليا- جامعة القاهرة

(**) أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات الأفريقية العليا – جامعة القاهرة

(***) أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار – جامعة القاهرة

Watering Siqayas in the City of Tetouan in Al-Aqsa Morocco in the Wattasi and Saadi Eras (869-1069 AH/ 1465-1659 AD): A Historical Study

Muhammad Hassan Abdel Fattah

Prof. Dr. Hussein Murad **Prof. Dr. Abdul Aziz Salah**

- **Abstract**

The watering Siqayas in the city of Tetouan are part of the city's memory. They were stationed in the commercial and craft districts, or near the main gates of the city, to provide water for travelers and passers-by. Some of them were also among the feats with which some rulers wanted to immortalize their names, but most of them were the property of notables and notables of the city. to make it a gift. The city of Tetouan contains a group of siqayas that form part of the ancient architectural heritage, in terms of engraving and decoration, and date back to different stages of the city's history. The number of watering cans in the ancient city of Tetouan is a total of 44 canals distributed among the most important alleys and spaces of the city. These are public watering canals, known locally as "canals." They had a fundamental role in managing the use of water coming from the sources of Jebel Darsa and other nearby springs, and rationalizing its use to meet the needs of residents and artisans. And visitors from the water.

Keywords: Siqayat, Aqania, Titwan, Water, Maghrib Aqsaa

- **مقدمة:**

السقاية في المصطلح الأثري المعماري هي عبارة عن بناء صغير كان يخصص في الأماكن العامة وأركان الأبنية الدينية والمدنية للشرب منه[1]، وقد جاء في تعريف السقاية أنها تكون للبن وللماء، والسقاية موضع السقي، وسقاية الحجاج، سقيهم الماء ينبذ فيه الزبيب، وكانت من مآثر قريش[2]، وتعد السقايات في العمارة الإسلامية من العمائر الخيرية الاجتماعية لذلك حرص السلاطين علي وجودها بكثرة داخل المنشئآت أو بجانبها أو وجدت مستقلة في الطرقات[3].

ولم يقتصر وجود السقايات على بلاد المغرب الإسلامي فقط؛ بل انتشرت انتشاراً واسعاً بمصر وبلاد المشرق الإسلامي عامةً، فهي منشأة خيرية تقابل مصطلح السبيل في مصر خاصة وبلاد المشرق الإسلامي عامة، وعرفت في بلاد المغرب بلفظ (سقاية) لتدل على البناية التي يتوفر فيها الماء لسقي الناس والدواب في المدن والمناطق الآهلة بالسكان[4].

واتصفت المغرب بوجود تلك الظاهرة بكثرة وخاصة بمدينة فاس، كما أن ظهور السقايات في المغرب انتشر مع بداية عصر الموحدين "1121م- 1269م"[5]، فوجد في مدينة فاس ثمانون سقاية، وحظيت مدينة مكناس علي أربعمائة مسجد حول كل مسجد منها سقاية[6]، استمر الوطاسيون والسعديون (869 /1069هـ)-(1465 /1659م) علي نفس النهج وأنشأوا في عواصمهم العديد من السقايات[7].

---

(1) عاصم رزق: معجم المصطلحات والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة1، 2000م، ص137.

(2) محمد العربي الشاوش: إشارات حول الإشعاع الفكري والحضاري لمدينة تطوان، مجلة دعوة الحق العدد 229، رمضان 1403هـ، يونيو 1983م، ص 47.

(3) محمد حمزة: المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006م، ص 586.

(4) محمد محمد الكحلاوي: السقايات المغربية بمدينتي فاس ومراكش "دراسة أثرية مقارنة مع الأسبلة المملوكية بالقاهرة، بحث منشور ضمن مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، العدد الرابع، 1995م، ص 3.

(5) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة 3، 2010م، ص 417.

(6) الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور الناشر، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، 1411هـ /1991م، ص 44.

(7) ابن غازي المكناسي: الروض في أخبار مكناسة الزيتون، المحقق: عطا أبو رية، مكتبة الثقافة الدينية، 2007م، ص27.

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

اختار الباحث موضوع "السقايات الآثارية في مدينة تطوان بالمغرب الأقصى في العصرين الوطاسي والسعدي (869/1069هـ) – (1465/1659م) دراسة تاريخية آثارية" حيث إن دراسة العمارة الاسلامية في هذه المدينة ومنها عمارة الأقنية والسقايات الأثرية في هذه الفترة لم تأخذ النصيب الوافر من الدراسات التاريخية والأثرية، من الوصف والتحليل المعماري للمنشآت أو مراحل التطوير سواء في زمن الدولة الوطاسية أو في الدولة السعدية باستثناء بعض الإشارات التي تلمح دون تصريح أو تذكر أي عرض للعمارة والفنون للمنشآت الاجتماعية في مدينة تطوان في فترة الدراسة، وأن العمائر الاجتماعية في تطوان عموماً لم تحظ بدراسة مستقلة حيث إنه لم تفرد أي دراسات علمية أو كتابات سابقة لوصف لهذه المنشئآت والمصطلحات المعمارية الخاصة بها.

ومن أهم أسباب اختيار فترة الوطاسيين والسعديين أنه في فترة حكم بني وطاس شكل سقوط غرناطة (897 هـ/ 1492م) مرحلة جديدة في تعمير مدينة تطوان وترميمها بل وتوسيعها، وذلك نتيجة ارتفاع وتيرة الأعداد التي وفدت من الأندلس إليها، وما أن دانت البلاد للأشراف السعديين حتى شرعوا في تشييد وتجديد العديد من المدن والمنشئآت المختلفة من المساجد، والزوايا، والمدارس والحمامات، والأقنية، والسقايات، والمنازل وغيرها، إذ اشتهروا بشغفهم للبناء والتعمير وبخاصة محمد المهدي الشيخ (946– 964 هـ/ 1540 – 1557 م) وولديه عبدالله الغالب (964 – 981هـ/ 1557– 1574 م) وأحمد المنصور الذهبي (986 – 1012 هـ / 1578– 1603م) فإلى هؤلاء السلاطين يرجع الفضل في بعث روح البناء من جديد في بلاد المغرب، حيث ازدانت البلاد على عهدهم بعمائر متنوعة ومختلفة.

- **منهج الدراسة:**

استخدم الباحث منهج البحث الأثري والتاريخي وأدواتهما حيث اعتمد في السرد التاريخي على التحليل والتعليل والنقد والمقارنة والاجتهاد بشقيه الإيجابي والسلبي.

- **أهداف البحث:**

يعد موضوع البحث من الموضوعات الجديدة التي تركز علي مدينة تطوان من الناحية الاجتماعية حيث إن المؤرخين ومعظم الكتابات التي تناولت مدينة تطوان ذكرت بعض الإشارات العابرة، واهتمت بتاريخها السياسي والأحداث التاريخية التي أثرت على هويتها وبصفة خاصة بعد أن مر بها المهاجرون الأندلسيون عبر مدينة تطوان في ثلاث موجات إلى باقي المدن المغربية كفاس ومكناس والرباط وسلا.

- **عناصر البحث:**

يتكون البحث من مبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: دور السقايات في المجتمع التطواني وتخطيطها المعماري:

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: دور السقايات في المجتمع التطواني.

المطلب الثاني: التخطيط المعماري لمنشآت السقايات بمدينة تطوان.

المطلب الثالث: أهمية شبكة مياه السكوندو للسقايات الخيرية.

المطلب الرابع: عناصر الأقنية والسقايات ومصطلحاتها.

المبحث الثاني: السقايات التي ترجع الي العصرين الوطاسي والسعدي:

ويشمل خمسة مطالب:

المطلب الأول: سقاية الشيخ أبو عبد الله الفخار السبتي التطواني (586هـ /1190م).

المطلب الثاني: سقاية سيدي على بركة (1002هـ / 1594م).

المطلب الثالث: سقاية باب التوت (منتصف ق 10هـ / 16م).

المطلب الرابع: سقاية الوسعة (1666/1657م).

المطلب الخامس: سقاية سيدي السعيدي (ق11هـ / 17م).

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: دور السقايات في المجتمع التطواني وتخطيطها المعماري

- المطلب الأول: دور السقايات في المجتمع التطواني

تعد الأقنية أو السقايات في العمارة الإسلامية من المنشئآت الاجتماعية الخيرية لذلك حرص الملوك والسلاطين على تواجدها بكثرة في العمائر أو أنشأت مستقلة في الشوارع، واتصفت المغرب بوجود تلك الظاهرة بكثرة، والسقايات في المغرب يقابلها في مصر الأسبلة الخاصة بالشرب[1].

وشكلت السقايات العمومية بالمغرب الأقصى عنصرا أساسا في حياة الإنسان باعتبار الماء المادة الحيوية والمطلوبة باستمرار لحياة الإنسان، فلولا الماء ما استطاع الإنسان العيش، فدور الماء مهم للغاية، لذلك عملت الدولة المرينية "668 – 869 هـ" – "1269 – 1465 م" على إنشاء السقايات العامة في كل المدن المغربية، ولا تكاد تخلو مدينة من المدن منها[2].

وتتميز مدينة تطوان بخصائص استراتيجية وطبيعية تنسجم مع الشروط التي حددها ابن خلدون "808هـ/ 1406م" لاختطاط المدن وفي مقدمتها ومن أهمها جلب المنافع ومنها وفرة المياه بأن تكون المدينة على أنهار أو بها مياه عذبة[3].

وتوافرت تلك الشروط بالمدينة فهي تقع بالقرب من مضيق جبل طارق وموقعها المتميز أيضًا الواقع على جبل درسه شمال النهر الكبير الذي يصب في البحر المتوسط، وقربها من الساحل[4]، فالبيئة الجغرافية لمدينة تطوان المغربية كانت موائمة لإنشاء قنوات مائية حيث يوجد تماثل بين جغرافية تطوان وجغرافية بلاد الأندلس.

---

(1) محمد حمزة : المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 586.

(2) عبد اللطيف بن رحو: العمل الاجتماعي في عهد الدولة المرينية (1244هـ / 1465م)، مركز فاطمة الفهرية لأبحاث والدراسات مفاد، 1443هـ / 2022م، ص414.

(3) ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007 م، ص271.

(4) العفافي رشيد: الأندلسيون في بلاد جبالة والهبط، مجلة التاريخ العربي، العدد الثامن والخمسون، (1432هـ / 2011م) مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ص 257.

وبلغ عدد سقايات المدينة العتيقة بتطوان إجمالا 44 (خريطة 1) قناة موزعة على أهم أزقة وفضاءات المدينة، وهي سقايات عمومية، المعروفة محلياً باسم "الأقنية"، وكان لها دور أساسي في تدبير استعمال الماء الآتي من منابع جبل درسه وعيون أخرى قريبة، وترشيد استعماله لتلبية حاجات السكان والحرفيين والزوار من الماء[1].

ولم يكن بناء الأقنية محض الصدفة، بل كان وفق نمط وظيفي وعمراني مضبوط، يتجلى أساسا في توزيعها على مختلف أحياء المدينة العتيقة، حيث توجد أساسا قرب الزوايا والأحياء التجارية والحرفية (سوق الحوت، الصباغين، الخرازين) وقرب الأبواب الرئيسية للمدينة (باب العقلة، وباب الصعيدة، وباب التوت، والباب السفلي) بغرض توفير الماء للعابرين والزائرين والوافدين على المدينة لقضاء أغراضهم، ويستثنى من ذلك الأقنية التي أنشأتها وحبستها العائلات، وبعضها ذات خصائص جمالية جلية [2].

ولعل من أكبر الأسباب التي جعلت السكان الأولين لتطوان يختارون مكانها الحالي لبناء مدينتهم هو وقوعها في سفح جبل تتفجر فيه عيون من ماء عذب سلسبيل وقد حرص الأقدمون من هؤلاء السكان ومن أتى بعدهم أن تكون كل دار من دورهم محتوية على معدة ماء أو صهريج أو خصة فكانت ديار تطوان جلها يجري فيها الماء دائما أبدا[3]، وكذلك مساجدها وزواياها ومعالمها كلها بدون استثناء يجري الماء في خصاتها أو صهاريجها الواقعة إما في صحونها وإما فيما اتصل بها فيتوضأ الناس منها لصلواتهم ويأخذ منه من يحتاج إليه من جوارها كما يجري الماء أيضًا في المراحيض التابعة لتلك المساجد بحيث يصل الماء الكافي لكل بيت من بيوت الخلاء فيها [4].

---

(1) حسناء داود: التكملة، ذيل لكتاب تاريخ تطوان في خطط المدينة وسكانها وحياتها الاجتماعية، تطوان، الطبعة الأولى، 2016م، ص 189.

(2) المرجع السابق، ص 192، 193.

(3) Magda; Jackson, "The architecture of Islamic public baths of North Africa and the Middle East: an analysis of their internal spatial configurations". Architectural Research Quarterly. 16 (2 Iain (2012),p 78.

(4) محمد العبدلاوى: دينامية التحول واستراتيجية تطوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1995م، ص 49.

- المطلب الثاني: عناصر الأقنية والسقايات ومصطلحاتها

أ- المِعْدَة: بكسر الميم وسكون العين وفتح الدال وتطلق على المحل الذي يبنى على شكل حفرة صغيرة إما مربعة الشكل وإما مستطيلة وإما مستديرة بحيث يكون أحد أضلاعها أو قطر دائرتها من نحو ثلاثين إلى ستين سنتيمترا [1]، وقد تكون المِعْدَة مصنوعة من قطعة حجرية كبيرة نحت وسطها وحفر حتى صار كالآنية المجوفة وهذه المِعْدَة يتصل بها قادوس يخرج الماء منها إلى تلك المِعْدَة رأسًا ثم تارة يكون مخرج الماء من أسفل المِعْدَة وتاره أعلاها ويقسمون ماء هذه المِعْدَة إلى قسمين فهذا جاري وهذا يعادل والمِعْدَة إما جارية وإما عادلة فالجارية هي التي تكون في أعلاها ثقب تتصل بها قواديس، والعادة هي التي يصل إليها الماء ولا يذهب منها لغيرها بل يندفع فيها حتى تمتلئ بحيث يقف عند حد محدود لا يتعداه فاذا غرف من المِعْدَة ووقع فيها فراغ فإن الماء الآتي إليها في القادوس يندفع من جديد حتى يمتلئ ذلك الفراغ ويعود الماء لمستواه المحدد له [2].

والمِعَد أقسام منها ما يكون صاحبها مالكًا لنفس الماء ولفيضه فهذا يتصرف فيه كما يشاء فيمكنه أن يغرف منه ما يريد وأن يجريه كله أو بعضه لمعدة أخرى أو لأي مكان آخر وله أن يبيعه أو يتركه يفيض فيضانا ويذهب سدى، وقد يكون صاحب المِعْدَة مالكًا لمائها أو لنصف فيضه أو ربعه أو أي جزء آخر والفيض هو الماء الزائد على ما يملأ المِعْدَة [3].

ومنها ما يكون صاحبها مالكًا للانتفاع بمائها فقط وهذا يجوز له أن يغرف من معدته فقط ما يشاء بدون حد ولكن لا يجوز له أن يجري الماء منها إلى غيرها ولو

(1) بلال الزروالي الياس: الموروث العمراني بالمدينة العتيقة لتطوان شمال المغرب، التحولات، مجلة التخطيط العمراني والمجالي، المجلد الثاني، العدد الخامس، ايلول/ سبتمبر، 2020م، ص 153.

(2) حسناء داود: التكملة، ذيل لكتاب تاريخ تطوان، مرجع سابق، ص 189.

(3) حسناء داود: التكملة، ذيل لكتاب تاريخ تطوان، مرجع سابق، ص 169.

إلى مكان قريب داخل الدار، ومنها ما يذهب منها إلى الماء في قضيب واحد ومنها ما يذهب ماؤها إلى عدة أماكن في عدة قواديس[1].

ب . الصَّهْرِيج: بفتح الصاد المشددة بعدها هاء ساكنة فراء مكسورة فياء فجيم (إلا أن كثيرا من أهل تطوان يبدلون الصاد منها سينًا فيقولون السهريج)، وهو ما يعبر عنه بالحوض والصهاريج من نوعان أحدهما محفور في الأرض ويطلق على مكان أكبر من المِعْدَة بحيث اذا كان أحد أضلاع الحفرة أو قطر دائرتها نحو المتر فأكثر فإنه لا يقال فيها معدة، فالصَّهْرِيج قد يكون مربع الشكل أو مستطيلًا أو مدورًا أو ذا أضلاع ستة أو ثمانية ولا حد لكبر الصهاريج، فقد تكون في طولها أو عرضها أمتار تعد بالعشرات وهذا النوع من الصهاريج يأتيه الماء إما في قواديس مستورة وإما في سواقي عارية أو ينزل إليه من خصه وسط الصَّهْرِيج أو قربة[2].

والنوع الآخر من الصهاريج غير محفور في الأرض، بل مبني بجانب جدار وفوقه قوس مزخرف، والعادة أن هذا النوع من الصهاريج يكون مستطيل الشكل فيكون عرضه ما بين الثلاثين والستين من السنتيمترات وطوله من المترين أو ثلاثة، ويختلف عمقه من نحو الخمسين سنتيمترا إلى نحو المتر، والماء التي تمتلئ منه هذه الصهاريج تارة ينزل إليها من أنبوب صغير يسمي البزبوز، وهذا البزبوز يكون بارزًا من الجدار وفي الغالب يكون اثنان أو أكثر وغالب الصهاريج على هذا الحال إما ببزبوز واحد وإما باثنين[3].

يصل الماء لهذه الصهاريج من قادوس يخرج منها الماء في وضع مسامت لسطح الصَّهْرِيج والعادة في الصهاريج على وجه العموم أن يكون ماؤها جاريًا أن

(1) السملالي مصطفي: اليوم الدراسي للشبكة التقليدية للماء بالمدينة العتيقة بتطوان، 16 دجنبر 2006، تنظيم جمعية تطاون– أسمير، ص 110.

(2) خالد الرامي: تدبير الموارد المائية بالمدينة المغربية العتيقة نظام السكوندو بمدينة تطوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، أبريل، 2012م، ص 107.

(3) حسناء داود: التكملة، مرجع سابق، ص 193.

ينزل إليها أو يصل من إحدى جهتها ويذهب من جهة أخرى، والعادة في الدور التي بها هذا النوع من الصهاريج أن يذهب الماء من صهاريجها إلى بيوت الخلاء التي يجري الماء فيها بصفة دائمة محافظة على النظافة ودفعًا للروائح الكريهة [1].

ج . **الخصَّة:** بخاء مفتوحة بعدها صاء مشددة مفتوحة وربما كان أصلها الخاصة وهي ما يعبر عنه بعض الشرقيين بالفسقية والغالب في الخصات أن تكون مكونة من قطعة رخامية تنحت حتى تصير مثل القصعة وتختلف أشكالها وألوانها وإن كان الغالب فيها البياض الناصع أو المشوب بالزرقة[2].

والغالب أن تجعل في وسط الخصة ثقب يخرج منها أنبوب رخامي أو صخري يرتفع عن سطحها ويتفجر منه الماء وكان بعض الناس يصنعون خصات من حجر ثم صار بعضهم يصنعها من مواد مختلفة وبعضهم يصنعها من طين مطلي بمادة تجعله شبيها بالرخام، الخصَّات وجدت في وسط صحن الدار أو الروض أو أمام المجالس، وفي الغالب يكون ارتفاعها عن الأرض من نحو عشرين سنتيمترا إلى نحو المتر وقربها صهريج يرتفع بالماء الذي يفيض منها[3].

د . **القنا:** يعبر عنه في بعض جهات المغرب بالسقايات، والقنا هو القناة ولكن أهل تطوان يحذفون تائه ويستعملونه مذكرًا دائماً، ويطلق القنا في تطوان على كل حوضٍ أو صهريجٍ ملتصق بجدار ينزل فيه الماء من أنبوب أو أنابيب بارزة من ذلك الجدار وفي بعض الأحيان يطلق القنا على الأنبوب الذي يخرج منه الماء، ويقال مثلاً على القنا مقطوع إذا انقطع ماؤه أو مطلوق إذا كان ماؤه جاريًا والغالب أن القنا يطلق على ما كان من هذا النوع في الشوارع العامة ويجمع على أقنية، وهذه الأقنية العامة في تطوان، قام ولاة الأمر وأهل البر والإحسان بتطوان بأن

(1) السملالي مصطفي: الشبكة التقليدية للماء بالمدينة العتيقة بتطوان، مرجع سابق، ص 110.

(2) حسناء داود: التكملة، مرجع سابق، ص 190.

(3)Sibley, Magda; Jackson, Iain, "The architecture of Islamic public baths of North Africa and the Middle East: an analysis of their internal spatial configurations". Architectural Research Quarterly. 16 (2), 2012.p59.

جعلوا في شوارعها العامة أقنية عمومية يجري فيها الماء بدون انقطاع ليلاً أو نهاراً في فصول السنة وتلك الأقنية الموزعة في سائر أحياء المدينة وماؤها مباح لكل من يريده بدون قيدٍ ولا شرطٍ[1].

إن أقنية تطوان جلها متواضع صغير فهي في تواضعها ليست كسقايات فاس في غزارة مائها وزخرفتها بالزليج الممتاز بألوانه المختلفة وصنائعه العجيبة، وهي في صغرها ليست كصهاريج مراكش الفسيحة الأرجاء إلا أنها على العموم نظيفةً لا أوساخ بها ولا قاذورات بقربها ومياهها كلها في غاية الصفاء والعذوبة والجودة[2].

وساعدت إقامة السقايات المائية في تماسك، وقوة شبكة العلاقات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع التطواني، وبالرغم من الكوارث، والنكبات التي مرت بها، فخدماتها توجه إلى عموم الشعب هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر تخفف بعض مما تعانيه الأسر المحتاجة داخل المجتمع، كما ساعدت على دفع أنواع من البلاء عن صاحبها، فالله يدفع بالصدقة أنواعاً من البلاء كما جاء في قوله تعالى: "لن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"[3].

- المطلب الثالث: التخطيط المعماري لمنشآت السقايات بمدينة تطوان

جاء في تخطيط السقايات بالمغرب سواء داخل العمائر أو في الطرقات أنه عبارة عن مساحة مستطيلة بها دخلة عميقة معقودة، ودائماً ما تغطي تلك الفتحة ببلاطات الزليج الذي يساعد علي تبريد المياه[4].

وفي المستوي السفلي من صدرية الدخلة يوجد منافيخ أو بزابيز المياه التي عادة ما تكون من الفخار أو المعدن، وتنساب المياه من البزابيز في حوض رخامي مستطيل أسفل البزبوز، وفي نهاية الدخلة بحيث يتقدم صدر الدخلة، ودائماً ما تغطى السقايات

(1) خالد الرامي: تدبير الموارد المائية بالمدينة المغربية العتيقة نظام السكوندو بمدينة تطوان، مرجع سابق، ص 109.

(2) حسناء داوود: التكملة، مرجع سابق، ص 189.

(3) القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية رقم 92.

(4) مارمول كربخال: أفريقيا، ترجمة محمد حجي، الجزء الثاني، الرباط، بدون، ص 159.

برفرف خشبي مائل وذلك لحماية الماء والمنتفع من سقوط رواسب أثناء الأمطار، وأحياناً تحتوي المنشأة علي أكثر من سقاية[1].

– المطلب الرابع: أهمية شبكة مياه السكوندو للسقايات الخيرية خريطة(2)

يؤدي الماء وظيفة دينية واجتماعية، ليس فقط بتحقيق طهارة البدن، وإنما بتحقيق طهارة الروح أيضاً، وجاء ذكر الماء في القرآن الكريم في ستة وثلاثين موضعاً قال تعالى: "وجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ"[2].

توفرت في مدينه تطوان منذ إعادة بنائها في نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي على يد القائد الغرناطي أبى الحسن ال منظري[3] علي نظام توزيع

(1) الونشريسي: المعيار المغرب عن فتاوي علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، بيروت،1981م، ج8، ص6.

(2) القران الكريم: سورة الأنبياء، الآية 30.

(3) القائد أبو الحسن المنظري: أجمع المؤرخون أن الشخص الذي حكم تطوان بعد بنائها الأندلسي الأخير سنة 889 هـ هو القائد المجاهد الشيخ الصالح أبو الحسن علي المنظري الأندلسي الغرناطي التطواني، وكان من أبطال جند ابن الأحمر بالأندلس، وقد أبلى البلاء الحسن في جهاد غرناطة ثم هاجر إلى المغرب، وتولي رئاسة المهاجرين وأشرف علي بناء تطوان وتولى حكمها فكانت في أيامه شبه ولاية مستقلة، فهو أول حاكم لتطوان بعد بنائها الأخير حيث شيد الأسوار والأبنية الضرورية ثم شرع في الجهاد ومحاربة الأجانب الذين كانوا يحتلون الشواطئ المغربية القريبة من تطوان وقد بقي مثابراً على ذلك مع قيامه بأعباء الحكم وعبادة ربه إلى أن توفي بتطوان رحمه الله ولم أقف علي تاريخ وفاته بالتدقيق، وأقدر تقديرا أنها كانت في حدود سنة 910هـ والله أعلم، وقد دفن رحمه الله خارج باب المقابر من هذه المدينة، وقبره إلى الآن مشهور يزوره الناس وعليه سياج بسيط غير مرتفع وغير مسقوف تظلله شجرة خروب كبيرة فرحمة الله ورضوانه علي المجاهد المنظري وعلى فقهائه المجاهدين الأحرار، المسلمين الأبرار، راجع: بوستو: المنظري الغرناطي مؤسس تطوان، ترجمة ممدوح البستاوي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى 2007م، القاهرة، ص 55.

أصيل لتوزيع الماء لاحقاً باسم السكوندو[1] في الوقت الذي يطلق عليه أهل البلد ماء البلد وماء الله وماء المِعْدَة [2] وماء القنا.

وتعود النشأة الأولى لهذه الشبكة إلى نهاية القرن التاسع الهجري علي يد سيدي المنظري [3]، وذلك راجع أن المدينة العتيقة لا زالت تحتفظ بأقدم حمام يقع بأقدم نواة بها وهو حمام سيدي المنظري وهو من بناء هذا الأخير وظل هذا النظام يؤمن لسكان تطوان التزود بماء الشرب[4].

ويبدأ هذا النظام في توزيع المياه انطلاقاً من العيون الموجودة في سفح جبل درسه بين باب النوادر وباب المقابر، وذلك عبر المياه الجوفية التي تجمعت تحت مدينة تطوان[5]، حيث تتزود هذه الشبكة من العيون الكثيرة المنتشرة علي طول خط التماس بين التكوينات الكلسية الشديدة النفاذية، وصخور الزمن الأول المتسمة بانعدام أو ضعف النفاذية والذي يتطابق في مدينه تطوان علي طول المحور بين باب المقابر

(1) السكوندو: الشبكة التقليدية الباطنية لتوزيع الماء بالمدينة العتيقة (تطوان)، موزعة على أهم أزقة وفضاءات المدينة العتيقة، وتعد هذه الشبكة المائية ثمرة مهندسو الماء الأوائل الذين قاموا بمد هذه الشبكة منذ بداية القرن السادس عشر مستغلين وجود انحدارات وانفجار مائي على شكل سلسلة من العيون بقدم جبل درسه، وامتازت هذه الشبكة بأكثر من ثلاثين خطًا مائيًا، انظر: محمد حمزة: المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 586.

(2) المعدات: جمع معدة شبه عين مائية لكنها ليست بمنبع مائي، تزود بالماء عن طريق شبكة المائية تسمى بالمعدة لأن شكلها يشبه معدة الإنسان، راجع: السملالي مصطفى: اليوم الدراسي للشبكة التقليدية لماء بالمدينة العتيقة بتطوان، مرجع سابق، ص 110.

(3) Marcais, Andalusian Immigration", Arabic and Islamic studies in honor of Hamilton A.R. Gibb, éd. G. Makdisi, E. J. Brill, Leiden, 1965, p56.

(4) محمد العربي الشاوش: إشارات حول الإشعاع الفكري والحضاري لمدينة تطوان، مرجع سابق، ص 221.

(5) خالد الرامي :العمارة الروحية الإسلامية بمدينة تطوان التشكيل وإعادة التشكيل، مقالة في كتاب من الأندلس إلى تطوان، أعمال للجنة التكريمية للدكتور محمد بن عبود، مطبعة الخليج، تطوان، 2013م، ص 117.

وباب النوادر، ويتم جمع ماء هذه العيون في خزانات علي هيئة "معدات كبيرة "[1] شكلت مراكز للتحكم في توزيعها بطريقة هندسية محكمة علي المساجد والمنازل والزوايا والحمامات والسقايات العمومية ودور الدباغة والفنادق ودور السكنى وغيرها من المرافق العامة والخاصة[2] خريطة (2).

يتعلق الأمر بالشبكة القديمة لتوزيع الماء داخل المدينة وقد شرع في إقامة هذا النظام موازاة مع بناء النواة الأولي للمدينة المنظرية ثم تفرعت قنوات وامتدت إلى مختلف جنبات الحي تبعا لاتساع العمران بين أسوار المدينة ويأخذ هذا النظام مصادر من العيون المنبثقة والممتدة عند سفح جبل درسه الغني بالمياه المتدفقة من جوف الكتلة الكلسية الغنية بفرشاتها المائية[3].

وامتازت مدينة تطوان بكثرة وجود السقايات العمومية، المعروفة محليًا باسم (الأقنية) والمتصلة بالشبكة التقليدية لتوزيع الماء بالمدينة العتيقة (السكوندو)، وهي مصادر مياه عذبة تروي ظمأ الزوار وعابري السبيل والحرفيين منذ قرون إلى جانب أدوارها البيئية[4]، خريطة(2).

المبحث الثاني: السقايات التي ترجع الي العصرين الوطاسي والسعدي

- المطلب الأول: سقاية الشيخ أبي عبد الله الفخار السبتي التطواني المتوفى عام (586هـ /1190م)

الموقع خريطة(1): تقع سقاية ضريح الشيخ أبي عبد الله الفخار السبتي خارج باب الرموز بين سور المدينة والنهر، وتحديداً في شارع الحاجب بمنطقة المحنش الثاني

(1) رأيت هذه الشبكة بماء العين من خلال زيارتي الميدانية يناير 2023م.

(2) حسناء داود : التكملة، مرجع سابق، ص 193.

(3) محمد العربي الشاوش: إشارات حول الإشعاع الفكري والحضاري لمدينة تطوان، مرجع سابق، ص221.

(4) حسناء داود : التكملة، مرجع سابق، ص 189.

خارج المدينة العتيقة[1]، ويذكر الرهوني أن ضريحه بني أسفل ضريح شيخه وأستاذه عبد القادر التبين في جهةٍ جنوبيةٍ منه بينهما قدر رمية سهمٍ[2].

المنشئ: هو الشيخ أبو عبدالله الفخار السبتي صاحب الضريح المشهور، حيث إن عامة الناس يسمونه سيدى عبدالله الفخار وقد ترجم له شيخنا الرهوني "1404هـ/1984م"[3] وذكر أنه هو الولي الصالح الإمام الهمام الناصح البركة المقصود صاحب السيرة المحمودة الشيخ الكبير القطب الشهير أبو عبدالله سيدى محمد الفخار السبتي التطواني رحلة ومزاراً وضريحه مقصود للزيارة.

وقد تقدم لنا في ترجمة الشيخ عبد القادر التبين أنه لما ورد من الأندلس على سبتة انضم إليه الشيخ أبو عبدالله الفخار وصحبه إلى تطوان حيث بنى داراً وسوقاً، وفى ترجمة الشيخ أبى العباس السبتي المتوفى بمراكش سنة 601 هـ فقد ورد فيها أنه قرأ في صباه بسبتة على الشيخ أبى عبدالله ابن الفخار[4].

وأن الشيخ الفخار كان من الأتقياء وكان متقناً للقراءة والفقه والعربية وفنونٍ من الأدب مع تقوى وورعٍ زائدٍ وولايةٍ ظاهرةٍ وأنوارٍ شارقةٍ، وفى مكانٍ آخر من ترجمة الشيخ أبى العباس أنه حفظ بالمكتب (يعنى مكتب أبى عبد الله الفخار) القراءة والرسالة وفنوناً من الأدب والمعرفة وغيرها[5].

---

(1) محمد داوود: تاريخ تطوان، مطبوعات معهد مولاي بتطوان، المغرب ، 1957 م، ج1، ص 75.

(2) الرهوني: عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تحقيق الحاج جعفر بن الحاج السلمي، جمعية تطاون أسمير، الجزء الرابع، تطوان، 1936، ص 58.

(3) المرجع السابق، ج1، ص 20، حسناء داود: التكملة، مرجع سابق، ص 114.

(4) البعض يذكر هذا الشيخ باسم أبى عبدالله الفخار، والبعض الآخر باسم ابن الفخار، والصواب أنه الفخار بدون ابن أما ابن الفخار الذى وصفه في مرأة الجنان بعالم الأندلس وشيخ المالكية فهو غير هذا قطعاً لأنه توفي سنة 419 هـ أما الشيخ أبو عبد الله الفخار السبتي التطواني فإنه توفي سنة 586 هـ، محمد داوود: تاريخ تطوان، مرجع سابق، ج1، ص 75.

(5) السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام – المطبعة الملكية – الرباط، 1413هـ – 1993م، ط2، ج1، ص 287.

وفى موضعٍ آخر قالوا: وكان الشيخ أبو العباس السبتي يلهج في حياته بهذه الأبيات لشيخه أبى عبد الفخار وهى[1]:

عقدت عليك مكمنات خواطري	عقد الرجاء فألزمتك حقوقاً
إن الزمان عدا على فزادني	علماً بأنك خالقي تحقيقاً
ما نالني كرب بوجه مساءة	إلا عبرت به اليك طريقاً
امض القضاء على الرضى منى	به إني وجدتك بالعبيد رفيقاً

فاذا سمعها يخر ساجداً فأنشده إياها حفيده أبو زكرياء وهو في النزع فمد يده إليه إلى أن أخذ بيده فقبلها إلا أن بعضهم ذكر أن هذه الأبيات قديمة وأنها كانت معروفة في زمن التابعين[2]، وروى عن الشيخ على الخطيب أن وفاة المترجم كانت في (586هـ /1190م)، وذكر أن ضريحه والمسجد الذى تم البناء حولهم، فقد أعاد تجديد الضريح والقبة بالكامل الباشا أحمد الريفي[3] رحمه الله[4].

سقاية الماء (السبيل) لوحة (1):

تقع على يسار مدخل الضريح سقاية الماء (سبيل مياه)، السقاية وضعت بارزة عن سمت الواجهة الجنوبية بمقدار 40 سم وارتفاعها2,80م، على جانبيها كتفين مستطيلي

(1) المرجع السابق، ص 288.

(2) المرجع السابق ، ص 297.

(3) إن القائد المجاهد أبا العباس أحمد بن علي الريفي يلي رئاسة المجاهدين هو وأبوه من قبله بالثغور الهبطية أيام السلطان المولى إسماعيل رحمه الله، وكانت له ولأبيه اليد البيضاء في فتح طنجة والعرائش وغيرهما حسبما سلف بعضه فكانت له بذلك وجاهة كبيرة في الدولة خصوصا ببلاد الهبط، وكان بتطاوين يومئذ الفقيه الأديب أبو حفص عمر الوقاش من بيوتاتها وأهل الرياسة بها كان أولا كاتبا مع السلطان المولى إسماعيل رحمه الله وكانت له المنزلة العالية عنده ثم ضعف عن الخدمة السلطانية بكبر سنه، انظر: الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصر دار الكتاب – الدار البيضاء، المغرب 1418 هـ – 1997 م،ج2، ص 115.

(4) الرهوني: عمدة الراوين فى تاريخ تطوان، مرجع سابق، الجزء الرابع، ص 58.

الشكل والمقطع، اتساع كل واحد 15سم، وارتفاعه 310سم، يعلو كل كتف كابولي من الحجر يرتكز على الكابوليين عتب حجري مسطح ارتفاعه 15سم، يعلوه زخارف جصية عبارة عن حنايا طولية غائرة وبارزة يعلوها القرميد.

ويتوسط الكتلة البارزة دخلة عمقها 10سم، وارتفاعها 2,55م، واتساعها، 90سم يتوسط هذه الدخلة حنية معقودة بعقد حدوي، عمقها 60سم، وارتفاعها 110سم، يرتكز رجلا العقد على كتفين مستطيلين اتساع الواحد 20سم، وارتفاعه، 35سم، بأرضية هذه الدخلة المعقودة نجد حوض الشرب، وهو عبارة عن مستطيل عميق عمقه 25سم، واتساعه 30سم لوحة(1).

ويعلو الحنية المعقودة بعقد حدوي دخلة مستطيلة اتساعها 20سم، وعمقها 15سم، وزينت أرضية هذه الدخلة بالزخارف الزليجية النباتية المنفذة باللونين الأزرق والأصفر على أرضية بيضاء، فوق هذه الزخارف نجد شريط مستطيل وضع أفقياً به كتابات عربية بالخط الثلث نفذت على أربع مستوياتٍ متجاورةٍ نصها (لا غالب الا الله) وتنتهي قمة هذه السقاية من أعلاها بشرافات مسننة تشبه التي كانت موجودةً بباقي الواجهة الجنوبية لوحة(1).

- المطلب الثاني: سقاية سيدي على بركة (1002هـ / 1594م)

الموقع خريطة (1): تقع هذه السقاية في واجهة زاوية سيدي علي بركة في وسط السوق الفوقي التابع لحومة البلد مجاورة لمسجد السوق الفوقي بساحة السوق الفوقي بالمدينة العتيقة [1].

تاريخ الإنشاء: أنشأت هذه السقاية من طرف الغرناطيين الذين وفدوا مع الهجرات الأندلسية (1002هـ / 1594م) وهم الذين هاجروا إلى مدينة تطوان وسكنوا سفح الجبل

(1) خريطة المعالم التاريخية والمآثر لمدينة تطوان العتيقة عن جمعية تطاون أسمير وبالاشتراك مع الجماعة الحضرية لتطوان وحكومة الأندلس، الطبعة الأولى، تطوان 2010م.

من باب المقابر إلى باب النوادر، ولم يعثر على المنشئ الأصلي لهذه السقاية [1] ويرجح أن تاريخ إنشائها مزامن لمسجد السوق الفوقي الذى بناة الغرناطيون[2] وأن المصادر والمراجع اتفقت على أن الذى شرع في تجديد وإعادة إنشاء هذه الزاوية الحاج محمد بركة الأندلسي[3].

المنشئ: أعاد إنشاء هذه السقاية الحاج علي بن محمد بن محمد بن بركة، أبو الحسن التطواني الأندلسي، ولد بتطوان، وعاش بها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة، السابع عشر الميلادي، وبها تلقى دراسته الأولى، ويعد الربع الأخير من القرن الحادي عشر زمن قوة الشيخ علي بركة، وفيه كان نشاطه وانكبابه على التحصيل والتعليم والإرشاد والكتابة والتأليف، وقد أخذ العلم بتطوان عن والده محمد بن محمد بركة [4].

وتفيدنا المصادر أن الشيخ تصدى للتدريس بجامع السوق الفوقي، وكان خطيباً به، وطبقت شهرته مدينة تطوان ونواحيها، وأثنى عليه الناس، ومن ذلك قول تلميذه محمد الطيب العلمي في كتابه الأنيس المطرب: (هو عالم تطوان وإمامها وبركتها، قطب رحاها، وشمس ضحاها، الشيخ الإمام العلامة الصالح) [5].

وعاش رحمه الله في كنف العلم والتعليم والصلاح والتقوى، إلى أن اختاره الله لجواره عام عشرين ومائة وألف (1120هـ) [6].

---

(1) إسماعيل الخطيب: مساجد تطوان العتيقة وعناية الملوك العلويين بها، مقال فى مجلة دعوة الحق، العدد 308 شوال 1415هـ – مارس 1995م، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، تطوان 1995م، ص 110.

(2) حسناء داوود: التكملة، مرجع سابق، ص 98.

(3) الرهوني: عمدة الراوين، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص 110.

(4) محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الأفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: د. عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، الطبعة الأولى 1425هـ – 2004م، ص 221.

(5) محمد داود: تاريخ تطوان، مرجع سابق، ج1، ص 348.

(6) الرهوني: عمدة الراوين، مرجع سابق، ج4، ص 110.

ودفن قرب مسجده حيث بنيت بعد دفنه زاويته المشهورة المجاورة لمسجد السوق الفوقي، وهي المعروفة في تطوان بزاوية سيدي بركة [1].

الوصف المعماري: لوحة (6):

تتكون من شكل مستطيل، اتساعها 120سم، وارتفاعها 250سم، وتبرز عن سمت الحائط بمقدار 60سم.

وتبرز السقاية عن الحائط بثلاثة مستويات (دخلات)، المستوى الأول يرتكز على عمودين مستديرين، ارتفاع كل عمود230سم، وقطر كل عمود 22سم، وقمة كل عمود عبارة عن ثلاث طبانات مربعة الشكل، طول ضلع الطبان الأول 22سم، وارتفاعه 5سم، يعلوه الطبان الثاني وهو مربع أيضا طول ضلعه 24سم، يعلوه الطبان الثالث وطول ضلعه 26سم، يرتكز على طباني العمودين عتب حجري، يعلوه بلاطات القرميد لوحة (6).

أما المستوى الثاني (الدخلة الثانية) تأخذ شكل مستطيل يرتد للداخل عن المستوى الأول بمقدار15سم، اتساع هذا المستوى 80سم، وارتفاعه 2م، يلى هذا المستوى الثالث،(الدخلة الثالثة) وهى عبارة عن دخلة عمقها 35سم، واتساعها 185سم.

ويتوج هذه الدخلة عقد مدبب، يحيط بهذا العقد وتوشيحتيه إطار جصي من مستويين (خزانتين)، صدر هذه الدخلة يمثل الحائط الأصلي للسقاية، ويوجد بصدر هذه الدخلة وعلى ارتفاع 50سم من بدايتها من اسفل نجد ثقباً كان يثبت به صنبور لإخراج المياه لوحة (6).

ويوجد بأرضية المستوى الثالث حوض التسبيل، وهو حوض حجري مستدير، قطره، 75سم، وعمقه،40سم كان هذا الحوض يملأ بالماء من خلال الثقب السابق الإشارة إليه ويشرب منه المارة باستخدام الآنية أو الأكواب لوحة (6).

(1) محمد داود: تاريخ تطوان، مرجع سابق، ج 1، ص 350.

شيدت السقايات بمدينة تطوان كوحدة معمارية مستقلة بذاتها، حيث ظهرت متأثرة بسقاية سيدي فرج[1] بفاس القديمة (840هـ /1436م)[2]، وقد اتبع ذلك النهج المعماري التطواني في سقاية الوسعة القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي(1666/1657م) والتي شيدت في العصرين الوطاسي والسعدي.

وكما هو الحال في سقاية باب التوت (ق10هـ / 16م) والتي أنشئت مجاورة لباب التوت شكل (1، 2) لوحة (3، 4)، وهي أنشئت وحدة معمارية مستقلة، قسمت واجهات السقاية إلى ثلاث مستطيلات رأسية، أكبرها الأوسط، يتوج المستطيل عقد فارسي، يرتكز قاعدته على كتفين مستطيلين الشكل، واتبعت نفس المكونات والتخطيط لسقايات مدينة فاس القديمة.

وألحقت بعض السقايات بالمساجد كما هو الحال في سقاية مسجد القصبة والتي سدت حاليا ليحل محلها مصلى النساء كما ألحقت بعض هذه السقايات داخل المنازل كما هو الحال بمنزل المنظري.

واتبع عمارة وتخطيط السقايات بمدينة تطوان نفس النهج الذي سار عليه بناء السقايات بمدينة فاس ومدن المغرب فهي عبارة عن بناء مستطيل صغير، تتوسطه دخلة عميقة معقودة كسيت ببلاطات من الزليج متعدد الألوان، وبالجزء السفلي لصدر هذه الدخلة فتحات يخرج منها الماء عبر أنابيب من الرصاص أو أقصاب من الفخار مغيبة داخل جدران السقاية، وتنساب هذه المياه في حوض أسفل الفتحات، ويغطي السقاية سقف خشبي مائل مغطى بحطات من القرميد المزجج باللون الأخضر[3].

(1) يعتقد أن تسمية السقاية سيدي فرج جاءت بكونها بنيت تبركا بولي صالح مجاور لها، لكن لم يؤكد تاريخيا وجود أي شخص يحمل اسم سيدي فرج في محيط البناية حيث ذكر في هذا الصدد الكتاني في سلوة الأنفاس على أنه لم يدفن به أي شخص كان يسمى بهذا الاسم، انظر: مزاحم الشاهري: الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)، مركز الكتاب الأكاديمي الموصل، د.ت، ص151.

(2) محمد السيد أبو رحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين. دراسة آثارية معمارية، الطبعة الأولى، 2008م، دار القاهرة، ص 477.

(3) محمد السيد أبو رحاب: المدارس المغربية في العصر المريني، دراسة آثارية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،، 2011م، ص 484.

وفي هذا الصدد نذكر من موضوعات الدراسة سقاية الوسعة التي يعود بناءها (1666/1657م) لوحة (2) حيث يتصدر واجهة السقاية عقد فارسي، ويتوسط هذا العقد فتحة شباك مستطيلة، اتساعها 40سم، وارتفاعها 65سم، يحيط بهذه الفتحة إطاران من الزليج، الخارجي باللون الأزرق، اتساعه 5سم، ويحيط بالجوانب الأربعة للشباك، يليه من الداخل الإطار الثاني، وهو من بلاطات الزليج ذات اللون الأخضر لوحة (2).

وغطيت الواجهة بالكامل ببلاطات الزليج حيث تشكل فيما بينها زخارف هندسية، ويقع في الأسفل حوض السقاية ويأخذ شكلاً مستطيلاً طوله 85سم، وارتفاعه من أرض الشارع 40سم، وعمقه 35سم، وهذا الحوض من الرخام الأبيض، زينت واجهته الخارجية بالزخارف النباتية والهندسية المحفورة حفراً غائراً.

وتأخذ سقاية الوسعة الشكل المستطيل، وهو عبارة عن مستطيل يبرز عن سمت الواجهة الشرقية بمقدار 120سم، اتساعها 2,5م وارتفاعها 3,70م، الواجهة الشرقية لهذه السقاية تشرف على الطريق بدخلة معقودة بعقد مفصص عمق هذه الدخلة 60سم وارتفاعها حتى الصنجة المفتاحية للعقد 175سم، وتفصيصات العقد عبارة عن دخلات مستطيلة غائرة معقودة بأقواس صغيرة، عدد هذه الدخلات 13 دخلة.

وكثرت السقايات الملحقة بالزوايا التطوانية، في المدينة فنجد في سقاية (قنا) سيدي السعيدي (ق 11هـ / 17م) لوحة (5).

وتعد من أروع النماذج المعمارية للسقايات الملحقة بالزوايا، واتبعت هذه السقاية نفس العناصر المعمارية والتخطيط لسقاية الوسعة التي يعود بناءها (1657/ 1666م)، ومن السقايات التي اتبعت نفس المنهج سقاية سيدي على بركة (1002هـ / 1594م) والملحقة بزاويته المشهورة في وسط السوق الفوقي بالمدينة القديمة.

وهكذا أصبحت الأقنية (السقايات) في العمارة التطوانية جزءًا من ذاكرة المدينة، وقد كانت الأقنية (السقايات) بتطوان تتمركز بالأحياء التجارية والحرفية، أو قرب الأبواب الرئيسية للمدينة لتوفير الماء للمسافرين وعابري السبيل، وكذا الحرفيين كما أن منها ما

كان من المآثر التي أراد بها بعض الحكام تخليد أسمائهم، أما معظمها، فكان ملكا للأعيان ووجهاء المدينة لجعلها هبة[1].

- المطلب الثالث: سقاية باب التوت (منتصف ق 10هـ / 16م)

الموقع خريطة رقم (1): تقع سقاية باب التوت[2] ملاصقة لباب التوت غرب المدينة، وتتصل من الداخل بشارع الطرنكات[3]، وهي كما يبدو من خلال التسمية أن السبب فيها راجع إلى كثرة شجر التوت الذي كان بجوارها، ومعلوم أن سكان هذه المدينة كانوا شغوفين بتربية دودة القز واستخلاص الحرير من تربيتها، وقد كانوا يقصدون هذا المكان لجلب ورق التوت لديدانهم[4].

المنشئ: أنشئت هذه السقاية في منتصف القرن السادس عشر عند بناء حومة الطرانكات، ولم يتوصل إلى المنشئ الأصلي، تم تجديدها علي يد الحاج محمد بن عمر لوقش[5]، وباب التوت كان

(1) محمد بن عبود: المجتمع التطواني والتطور العمراني والمعماري من القرن 16 وحتي القرن 20، تطوان، 2009م، ص 36.

(2) باب التوت القديم أنشأ خلال القرن السادس عشر عند بناء حومة الطرنكات، أما باب التوت الجديد، فأنه من مباني المرحلة الأخيرة من التطور الطوبوغرافي، حيث أنشأ في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وهذا الأخير هو الذي هدم في بداية الاستقلال، سنة 1958م. راجع: محمد، ابن عزوز حكيم، التطور الطبوغرافي لمدينة تطاون، مجلة تاريخ شمال المغرب، العدد 4، 5 مارس 1993 م، ص 16.

(3) خريطة المعالم التاريخية والمآثر لمدينة تطوان العتيقة عن جمعية تطاون أسمير وبالاشتراك مع الجماعة الحضرية لتطوان وحكومة الأندلس، الطبعة الأولى، تطوان 2010م.

(4) محمد، ابن عزوز حكيم: التطور الطبوغرافي لمدينة تطاون، مرجع سابق، ص 16.

(5) حسناء داود: التكملة، مرجع سابق، ص197.

محمد عمر لوقش: ينسب إلى أسرة استقرت في تطوان زمن طرد الموريسكيين من أسبانيا سنة (1018– 1019هـ/ 1609 – 1610م)، وارتبطت عائلة لوقش بعد استقرارها بتطوان، بعلاقات وثيقة مع الأسر الحاكمة، قبل أن تتغير الأحوال وتفرق بين أفرادها السبل، راجع: حسناء داود، التكملة، مرجع سابق، ص 163– 164، محمد داود: تاريخ تطوان، مرجع سابق، ج2، ص 46.

باب الطرانكات وكان أيضاً باب المسافرين خارج تطوان في اتجاه بعض المدن المغربية وباب الداخلين من القبائل الواقعة غرب تطوان[1].

الوصف المعماري شكل (1، 2)، لوحة (3، 4):

تتكون واجهة هذه السقاية من مستطيل، طوله 8م، وارتفاعه، 5م، تبرز، هذه الواجهة عن الجدار الأصلي بمقدار 40سم، قسمت هذه الواجهة إلى ثلاثة مستطيلات رأسية، أكبرها الأوسط، اتساعه 3م، وارتفاعه 2م.

يتوج هذا المستطيل عقد فارسي، يرتكز قاعدته على كتفين مستطيلين الشكل، اتساع هذا العقد 150سم، وارتفاعه من الأرض حتى صنجته المفتاحية 2,40م، صدر هذا المستطيل يمثل الحائط الأصلي للسقاية، زين بالزخارف الزليجية الهندسية التي قوامها مربعات لونت باللون الأبيض يتوسط كل مربع أربعة دوائر صغيرة باللون الأزرق، نفذت هذه المربعات وما بداخلها على أرضية زليجية بيضاء من معينات باللون الأزرق والأسود.

حوض التسبيل شكل (1، 2)، لوحة (3، 4):

يشغل الجزء السفلي من مستطيل مجوف من الرخام الأبيض، عمقه 35سم، واتساعه 25سم، زينت واجهة المستطيل الرخامي بالزخارف الهندسية والنباتية المحفورة حفراً بارزاً، الزخارف الهندسية يمثلها ثمانية مستطيلات معقودة بعقود نصف دائرية، بداخل كل مستطيل زخرفة نباتية عبارة عن فرع نباتي ملتف يخرج منه أوراق نباتية ثنائية وثلاثية الفصوص، وقد نفذت جميع الزخارف بالحفر البارز، يوجد على ارتفاع 20سم من حوض التسبيل صنبور المياه الذى يستخدمه المارة.

وعلى جانبي هذا المستطيل يوجد مستطيلين صغيرين، اتساع كل واحد منهما1م، وارتفاعه 2،40م، وقسم كل واحد منهما إلى ثلاثة أقسام السفلي ويمثل حوض التسبيل، اتساعه 50سم، وعمقه 35سم شكل (1، 2)، لوحة (3، 4).

(1) بلال الداهية: معجم الأماكن التاريخية في تطوان، منشورات باب الحكمة،2015م، ص 34.

وزينت واجهة المستطيل بزخرفة نباتية محفورة حفراً بارزاً، يعلوه القسم الثاني وهو مستطيل الشكل، ويتوجه عقد فارسي، زين صدر هذا المستطيل ببلاطات من الزليج ذات الأشكال الهندسية من مربعات ومستطيلات ومعينات صغيرة، بألوان مختلفة من الأسود والأزرق والأبيض، يعلوه القسم الثالث، وهو عبارة عن مستطيل فتح به شباكين معقودين مصمتين مستطيلين الشكل، زين صدر كل شباك ببلاطات الزليج الزرقاء والسوداء، والبيضاء ذات أشكال هندسية.

ويرتكز عقد المستطيل الأوسط الكبير وعقدي المستطيلين الجانبيين الجميع على أكتاف مستطيلة زينت واجهتها بالزليج ذو الزخارف الهندسية عبارة عن معينات باللون الأزرق والبني على أرضية بيضاء، يعلوها شريط زليجى من مثلثات صغيرة باللون الأبيض والأسود.

ويعلو المستطيل الأوسط (الكبير) والمستطيلين الجانبيين الجميع شريط كتابي يمتد بعرض الواجهة، اتساع هذا الشريط الكتابي 22سم، ويحدد من الخارج إطار بارز من الزليج ذو اللون الأخضر، يحتوى هذا الشريط على كتابات بالخط الثلث محفورة حفرا بارزا على أرضية من الزخارف النباتية فقد غالبيتها.

ويعلو الشريط الكتابي إفريز جصي محدب الشكل، يعلوه شريط آخر عريض اتساعه،30سم، يحتوى هذا الشريط على كوابيل من الطوب المغطى بالجص الأبيض، عددها 21 كابولى، تحمل هذه الكوابيل شريطاً جصياً محدباً اتساعه 7سم، يعلوه رفرف مائل مغطى بالقرميد للحماية من الأمطار لوحات شكل (1،2)، لوحة (3، 4).

- المطلب الرابع: سقاية الوسعة (1757/1766م)

الموقع خريطة (1): تقع سقاية الوسعة بحي يعرف في المدينة القديمة بحي الوسعة[1]، حيث كان حي الوسعة يجتمع فيه التطوانيون القدامى أبناء البلد (شيوخ،

(1) خريطة المعالم التاريخية والمآثر لمدينة تطوان العتيقة عن جمعية تطاون أسمير وبالاشتراك مع الجماعة الحضرية لتطوان وحكومة الأندلس، مرجع سابق.

فقهاء، قادة، تجار، أدباء، مجاذيب...) يجتمعون للنظر في نزاعاتهم وأمورهم الشخصية ومناقشة أحوال المدينة، والمكان له جمالية غاية في الروعة يحس الزائر في هذا المكان بهدوءٍ، وراحةٍ نفسيةٍ[1].

المنشئ: يعود بنائها إلى عبد الكريم بن راكود خلال حكمه ما بين القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي(1666/1657م) [2].

الوصف المعماري لوحة(2):

التخطيط المعماري لواجهة السقاية يأخذ شكلاً مستطيلاً، ارتفاعه 3,5م ، واتساعه 105سم، وتبرز عن سمت الجدار بمقدار 60سم، هذا البروز، يتكون من ثلاثة مستويات، المستوى الأول الخارجي يبلغ عمقه 20سم، واتساعه، 2م، ويحيط بهذا المستوى إطار (مكون من كتفين وعتبتين) بنيت بالطوب، غطيت بالجص الأبيض لوحة (60) أما الكتفين فاتساع كل واحد 10سم، وكل كتف ينتهى من أعلاه بشطف، يلى هذا المستوى من الداخل مستوى آخر عمقه 10سم، واتساعه 180سم، وارتفاعه 2,60م، يتوسط هذا المستوى عقد فارسي، يرتكز أسفله على الجانبين الأيمن والأيسر من هذا المستوى لوحة (60)، يلى ذلك المستوى الثالث الحائط الأصلي للسقاية.

الواجهة الرئيسية للسقاية لوحة(2):

يتصدر واجهة السقاية عقد فارسي، ويتوسط هذا العقد فتحة شباك مستطيلة، اتساعها 40سم، وارتفاعها 65سم، يحيط بهذه الفتحة إطاران من الزليج، الخارجي باللون الأزرق، اتساعه 5سم، ويحيط بالجوانب الأربعة للشباك، يليه من الداخل الإطار الثاني، وهو من بلاطات الزليج ذات اللون الأخضر، اتساعه 10سم.

وغطيت الواجهة بالكامل ببلاطات الزليج حيث تشكل فيما بينها زخارف هندسية، قوام هذه الزخارف الهندسية معينات ومستطيلات ومربعات، بألوان مختلفة، المعينات باللون الأبيض والمستطيلات باللون الأسود، والمربعات باللون الأزرق والأسود.

(1) محمد بن عبود: تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية، منشورات جميعة تطوان، الطبعة الأولى 2002م، ص 13.

(2) حسناء داود: التكملة، مرجع سابق، ص 193.

حوض السقاية لوحة(2):

يقع أسفل السقاية، ويبرز عن واجهة السقاية بمقدار 60سم، ويأخذ شكلاً مستطيلاً طوله 85سم، وارتفاعه من أرض الشارع 40سم، وعمقه 35سم، وهذا الحوض من الرخام الأبيض، زينت واجهته الخارجية بالزخارف النباتية والهندسية المحفورة حفراً غائراً وبارزاً عبارة عن خمسة مستطيلات، بداخل كل واحد منها زخارف هندسية من معينات ومربعات محفورة حفراً بارزاً فقد أغلبها حالياً، يعلو كل مستطيل من هذه المستطيلات الخمسة شكل دائرة، بداخل كل دائرة زخرفة نباتية.

وزخرفت الدوائر الأولى، الثالثة، والخامسة بأوراق نباتية ثمانية الفصوص، يحيط بالفصوص من الخارج تفصيصات حفرت حفراً بارزاً، أما الورقة الثمانية فنفذت بالحفر الغائر، أما الدائرة الثانية والرابعة فقوام زخرفتهما ورقة نباتية خماسية الفصوص، ويحيط بها من الخارج تفصيصات حفرت حفراً بارزاً.

ويوجد على يمين ويسار حوض السقاية دخلتين، كل دخلة تأخذ شكلاً مسدساً هندسياً وضع رأسياً، بداخل كل واحدة زخارف زليجية قوامها مربعات ومستطيلات صغيرة باللون الأسود والأزرق على أرضية بيضاء لوحة(2).

ويوجد أسفل واجهة السقاية على ارتفاع 25سم شكل معين إطاره الخارجي من بلاطات الزليج الزرقاء، أما داخله فيحتوي علي بلاطات زليجية بيضاء، يتوسط هذا المعين صنبور المياه وهو حديث، يستخدمه المارة في تناولهم للشراب.

- المطلب الخامس: سقاية سيدي السعيدي (ق11هـ / 17م)

الموقع خريطة (1): تقع سقاية سيدي السعيدي بالقرب من باب السعيدة بحي الشْريشَر بالمدينة القديمة تطوان[1].

المنشئ: أنشأ هذه السقاية سيدي السعيدي كبير أولياء مدينة تطوان[1] في المعتقد العام التطواني وجددت المنشأة بالكامل من طرف الشيخ قاسم[2] الحاج الأندلسي[3].

(1) خريطة المعالم التاريخية والمآثر لمدينة تطوان العتيقة عن جمعية تطاون أسمير وبالاشتراك مع الجماعة الحضرية لتطوان وحكومة الأندلس، مرجع سابق.

الوصف العام وعناصر التكوين لوحة (5):

تأخذ السقاية الشكل المستطيل، عبارة عن مستطيل يبرز عن سمت الواجهة الشرقية بمقدار 120سم، اتساعها 2,5م وارتفاعها 3,70م، الواجهة الشرقية لهذه السقاية تشرف على الطريق بدخلة معقودة بعقد مفصص عمق هذه الدخلة 60سم، وارتفاعها حتى الصنجة المفتاحية للعقد 175سم، وتفصيصات العقد عبارة عن دخلات مستطيلة غائرة معقودة بأقواس صغيرة، عدد هذه الدخلات 13 دخلة.

وغشي صدر السقاية ببلاطات الزليج المغربي ذو الأشكال الهندسية من مثلثات ومربعات صغيرة مكررة باللون الأزرق والأصفر والأحمر، والجانب الأيمن لدخلة السقاية عليه زخارف زليجية هندسية عبارة عن مربعات ومستطيلات ودوائر منفذة بألوان مختلفة هى الأزرق والأسود والأبيض، ونفس الزخارف موجودة على الجانب الأيسر لدخلة السقاية، وقد أحيطت الوحدات الزخرفية سواء بصدر السقاية أو على جانبيها بإطار اتساعه3سم، من بلاطات الزليج الأزرق.

وحوض التسبيل يقع بأرضية مبنى السقاية، (العتب السفلي للسقاية) هذه الأرضية ترتفع عن أرضية الطريق بمقدار 60سم، قد بنيت من الرخام الأبيض، الواجهة الخارجية لهذا العتب الرخامى حفر بها زخارف هندسية عبارة عن ثلاث دوائر كبيرة إطاراتها الخارجية محفورة حفراً بارزاً لوحة (5).

ويتوسط الدائرة الوسطى جامة مستديرة يخرج منها زخرفة نباتية عبارة عن فصوص لوزية، منفذة بالحفر البارز والغائر، والدائرتان الجانبيتان في كل واحدة بها وحدة زخرفية عبارة عن أوراق نباتية محورة تخرج من جامة نصف دائرية.

---

(1) سيدي السعيدي: على خلاف في اسمه هل هو بالسين أم بالصاد، وقيل اسمه مسعود الخصاصي، وينسب إلى قبيلة بني سعيد الجبلية أو نسبة إلى صعيد مصر في (ق 11هـ / 17م)، راجع: بلال الداهية: معجم الأماكن التاريخية في تطوان: مرجع سابق ص127.

(2) قاسم بن الحاج قاسم بن قاسم الخصاصي، ولد عام 1002هـ-1083هـ/1673م، راجع: أحمد بن علي بن عمرالمنيني: العرف الناسم في مناقب السيد قاسم، مخطوط، مكتبة الرباط، اللوحة رقم1.

(3) محمد داود : تاريخ تطوان، ، مرجع سابق، المجلد الأول، ص 323.

وشغلت المساحة المحصورة بين الدوائر الثلاث بفرع نباتى صغير يخرج منه ورقة ثنائية، وقد أحيطت الدوائر الثلاث وما بها من زخارف من الخارج بإطارين (خزانتين) حفراً بارزاً لوحة (5).

ويحتوي الجزء السفلي للسفاية علي حوض التسبيل، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة من الرخام الأبيض، اتساعها40سم، وارتفاعها50سم، وعمقها 35سم، بصدر هذا الحوض فتحة مستديرة والتي تسمح بخروج الماء، يحيط بحوض التسبيل من ثلاث جهات ثلاث جلسات من الرخام خصصت لوضع آنية الشرب لوحة (5).

ويغطى السقاية من أعلاها بلاطات قرميد خضراء (شكل، لوحة)، على يسار السقاية نجد اللوحة التأسيسية للسقاية.

اللوحة التأسيسية للسقاية لوحة (5): لوحة مستطيلة الشكل طولها 80سم واتساعها 70سم، عليها زخارف وكتابات عربية واجنبية، الزخارف تتمثل في إطارين يحيطان باللوحة الرخامية، الخارجي اتساعه 4سم وهو عبارة عن بلاطات من الزليج التطواني ذات اللون الأسود، طول البلاطة 12سم واتساعها 4سم، أما الإطار الثاني فيرتد للداخل عن الإطار الخارجي بمقدار 20سم، والإطار الثاني يشبه الإطار الخارجي جملة وتفصيلاً.

وزينت المسافة المحصورة بين الإطارين ببلاطات من الزليج المغربي بأشكال هندسية عبارة عن معينات صغيرة مكررة رؤوس المعينات باللون الأزرق، مقدارها 20سم، أما أضلاعها لونت باللون الأبيض، والأرضية المقام عليها المعينات باللون الأزرق السماوي لوحة (5).

والنص التأسيسي وضع داخل مستطيل يحدده الإطار الثاني السابق الإشارة إليه، والكتابة كتبت على أرضية زرقاء (سماوي) بالحروف العربية واللاتينية، والنص العربي مكوناً من أربعة أسطر بالخط الثلث المغربي ويقرأ:

– قنا سيدى السعيدى– بنيت هذه القنا التي تنتمي لضريح وزاوية سيدي السعيدى.

– تطوان تراثاً عالمياً إنسانياً.

- **خاتمة**

أدت السقايات كمنشأة اجتماعية خيرية دوراً كبيراً في المجتمع التطواني في العصرين الوطاسي والسعدي، حيث صارت تلك السقايات رحمة للناس واستفاد منها أصحاب الدور التي لا ماء فيها، والدور التي تكسرت قواديسها وانقطع الماء عنها، واستفاد منها أيضًا أصحاب بعض الحرف والصنائع كالصباغين والحصارين والخرازين ...إلخ، كما اعتمد عليها الحيوانات من البهائم والمواشي وخصوصًا السقايات الواقعة قرب أبواب المدينة.

واحتوت المدينة على مجموعة كبيرة من السقايات (الأقنية) التي شكلت جزءًا من التراث المعماري العريق من حيث النقش والزخرفة، واعتنى التطوانيون ببناء أقنية الماء الجاري ليكون الماء في متناول جميع الأحياء من الإنسان والحيوان وتؤرخ هذه السقايات لمراحل مختلفة من تاريخ المدينة التي مازال البعض منها يحتفظ بمياه شبكة السوكوندو، وهي شبكة مياه اختصت بها المدينة العتيقة وهي من إنشاء القائد المنظري فى القرن الخامس عشر الميلادي وعُدَّت هذه الشبكة جزءًا أصيلاً ساهم في تسجيل مدينة تطوان ضمن قائمة التراث العالمي (اليونسكو) سنة 1998م، حيث عُدَّ تراثاً عالمياً وذلك منذ المؤتمر الحادي والعشرين للجنة التراث الإنساني العالمي التابعة "لليونسكو" والتي انعقدت في نابولي "ايطاليا" في 6 ديسمبر 1997م، وقد قررت اللجنة الموافقة على الاقتراح تلك المنشئات العتيقة لقائمة التراث العالمي معتبرة إياها نموذجاً لهذا النوع من منشئآت المدن العتيقة، مؤكدة على صيانتها وحفاظاً على خصائصها الثقافية والاجتماعية والتي دللت على عبقرية المعماري التطواني الذي خطط لها وأنجزها وطورها وكيفها مع المجتمع العمراني والمعماري.

وبعد الزيارة الميدانية للسقايات بالمدينة القديمة بتطوان وما صاحب هذه الزيارة من الوصف والتصوير بالإضافة إلي المصادر والمراجع التي اطلع عليها الباحث من المكتبات والخزانات والمؤسسات ذات الصلة بموضوع الدراسة يمكنني أن أقف على بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة والتي من أهمها:

- يعد البحث أولى الدراسات التي ركزت على السقايات الاجتماعية خاصة من الناحية الوصفية والمعمارية في مدينة تطوان وإبراز العناصر المعمارية وتحليلها وكذلك إلقاء الضوء على أنواع الزخارف والكتابات والفنون التي زينت تلك المآثر والتي تناولت عصر بني وطاس والعصر السعدي.
- أبرز البحث حرص سكان تطوان واعتمادهم علي منشئات السقايات كمصدر مياه للبشر، والطيور والحيوانات الأليفة لإرواء العطش، حيث على قاموا علي تجهيزها ونظافتها وتطويرها لتظهر بالمظهر اللائق كتراث إنساني.
- أثبت البحث أن هجرة واستقرار الأندلسيين بمدينة تطوان كان النواة الأولى في إنشاء العمائر الإسلامية، إذ شهدت المدينة حركة عمرانية فنية كبيرة وذلك من خلال الدور التأثيري الذي لعبه البنّاء الأندلسي ومنها منشئآت السقايات الأثرية حتي أصبحت عمائرهم نماذج تحتذى في الفن المعماري والزخرفي في بلاد المغرب الإسلامي.
- أثبت البحث أن شبكة المياه الأرضية في مدينة تطوان (السكوندو) كان لها شهرة عالمية، رغم عدم رصدها في الوثائق والمصادر التاريخية المختلفة بهذا الاسم، ولكن آلية العمل به دللت علي عبقرية المهندسين الأندلسيين الذين حفظوا للماء قيمته المادية والمعنوية.

- **المصادر:**

- القرآن الكريم.
- الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور الناشر، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، 1411هـ /1991م.
- بن خلدون: المقدمة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007 م.
- الرهوني: عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، تحقيق الحاج جعفر بن الحاج السلمي، جمعية تطاون أسمير، الجزء الرابع، تطوان، 1936م.
- السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام – المطبعة الملكية، الرباط، الجزء الأول، الطبعة الثانية 1413هـ – 1993م .
- ابن غازي المكناسي: الروض في أخبار مكناسة الزيتون، المحقق: عطا أبو رية، مكتبة الثقافة الدينية، 2007م.
- ابن منظور: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط3، 2010م.
- الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصر دار الكتاب – الدار البيضاء، المغرب 1418 هـ – 1997 م.
- الونشريسي: المعيار المغرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب، بيروت، الجزء الثامن، 1981م.

- **المراجع:**

- تطوان الحاضرة الأندلسية المغربية، الطبعة الأولى، 2002م، منشورات جميعة تطوان.
- حسناء داود: التكملة ذيل لكتاب تاريخ تطوان في خطط المدينة وسكانها وحياتها الاجتماعية، تطوان، الطبعة الأولى، 2016م.
- خالد الرامي: تدبير الموارد المائية بالمدينة المغربية العتيقة نظام السكوندو بمدينة تطوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، أبريل، 2012م.
- عاصم رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة 2000م.

- عبد اللطيف بن رحو: العمل الاجتماعي في عهد الدولة المرينية (1244هـ / 1465م)، مركز فاطمة الفهرية لأبحاث والدراسات مفاد، 1443هـ / 2022م.
- محمد السيد أبو رحاب: العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين. دراسة آثارية معمارية، الطبعة الأولى، 2008م، دار القاهرة.
- محمد العبدلاوى: دينامية التحول واستراتيجية تطوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1995م.
- محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الأفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق: د.عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، الطبعة الأولى 1425هـ – 2004م.
- محمد بن عبود: المجتمع التطواني والتطور العمراني والمعماري من القرن 16 وحتي القرن 20، تطوان، 2009م.
- محمد حمزة: المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006م.
- محمد داوود: تاريخ تطوان، مطبوعات معهد مولاي بتطوان، المغرب، المجلد الأول، 1957 م.
- المدارس المغربية في العصر المريني، دراسة آثارية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2011م.

الدوريات العربية:

- إسماعيل الخطيب: مساجد تطوان العتيقة وعناية الملوك العلويين بها، مقال فى مجلة دعوة الحق، العدد 308، شوال 1415 – مارس 1995م، وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية، تطوان 1995.
- بلال الزروالي إلياس: الموروث العمراني بالمدينة العتيقة لتطوان شمال المغرب، التحولات، مجلة التخطيط العمراني والمجالي، المجلد الثاني، العدد الخامس، أيلول/ سبتمبر، 2020م.

- العفافي رشيد: الأندلسيون في بلاد جبالة والهبط، مجلة التاريخ العربي، العدد الثامن والخمسون، (1432هـ/2011م) مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
- محمد العربي الشاوش: إشارات حول الإشعاع الفكري والحضاري لمدينة تطوان، مجلة دعوة الحق، ع227، مارس 1983م.
- محمد محمد الكحلاوي: السقايات المغربية بمدينتي فاس ومراكش "دراسة أثرية مقارنة مع الأسبلة المملوكية بالقاهرة، بحث منشور ضمن مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، العدد الرابع، 1995م.
- محمد، ابن عزوز حكيم، التطور الطبوغرافي لمدينة تطاون، مجلة تاريخ شمال المغرب، العدد 4، 5، مارس 1993 م.

المراجع الأجنبية:

- Magda; Jackson, "The architecture of Islamic public baths of North Africa and the Middle East: an analysis of their internal spatial configurations". Architectural Research Quarterly. 16 (2 Iain ,2012.

-Marcais,Andalusian Immigration", Arabic and Islamic studies in honor of Hamilton A.R. Gibb, éd. G. Makdisi, E. J. Brill, Leiden, 1965

-Sibley, Magda; Jackson, Iain, "The architecture of Islamic public baths of North Africa and the Middle East: an analysis of their internal spatial configurations". Architectural Research Quarterly. 16 (2), 2012.

- **ملاحق الدراسة: الأشكال واللوحات**

خريطة (1) خريطة المعالم الاثرية للمدينة العتيقة بتطوان- السقايات-عن جمعية تطاون أسمير- تطوان

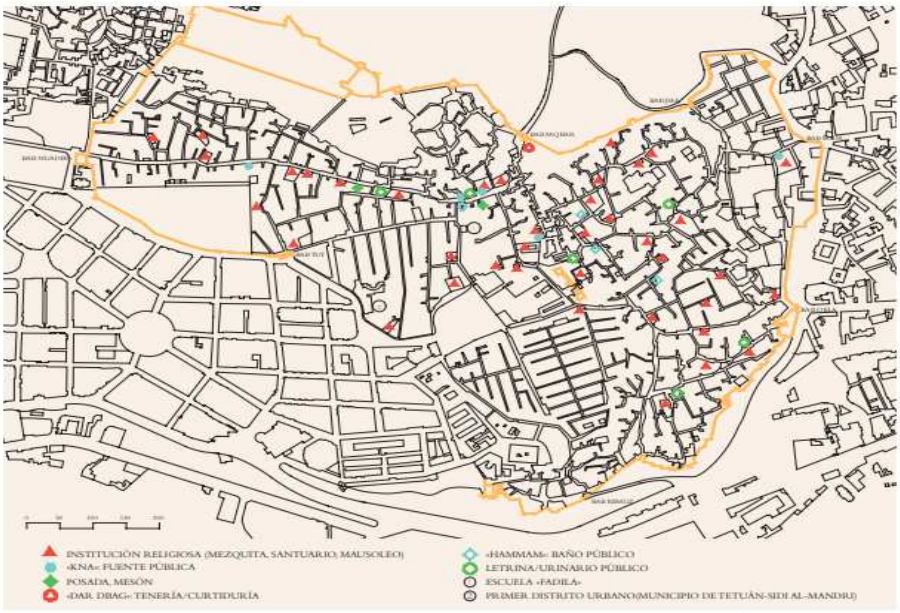

خريطة (2) خريطة توضيحية لنظام توزيع ماء السكوندو- عن معلمة تطوان- محمد عزوز حكيم

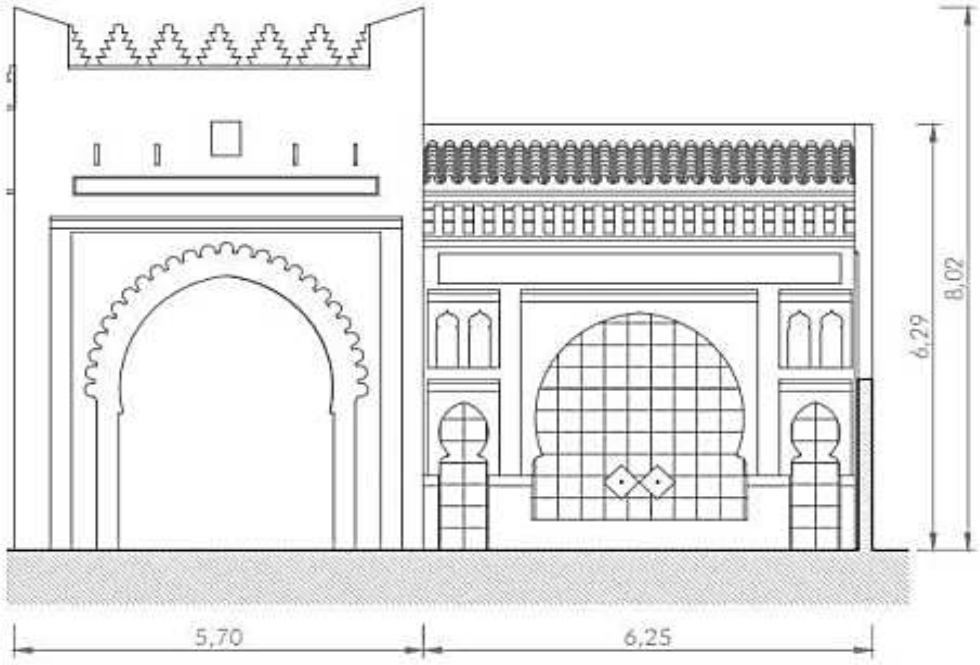

شكل (1) سقاية باب التوت – قطاع رأسي للسقابة والبوابة – عن :Jaime Vergara Munoz Las Puertas de la

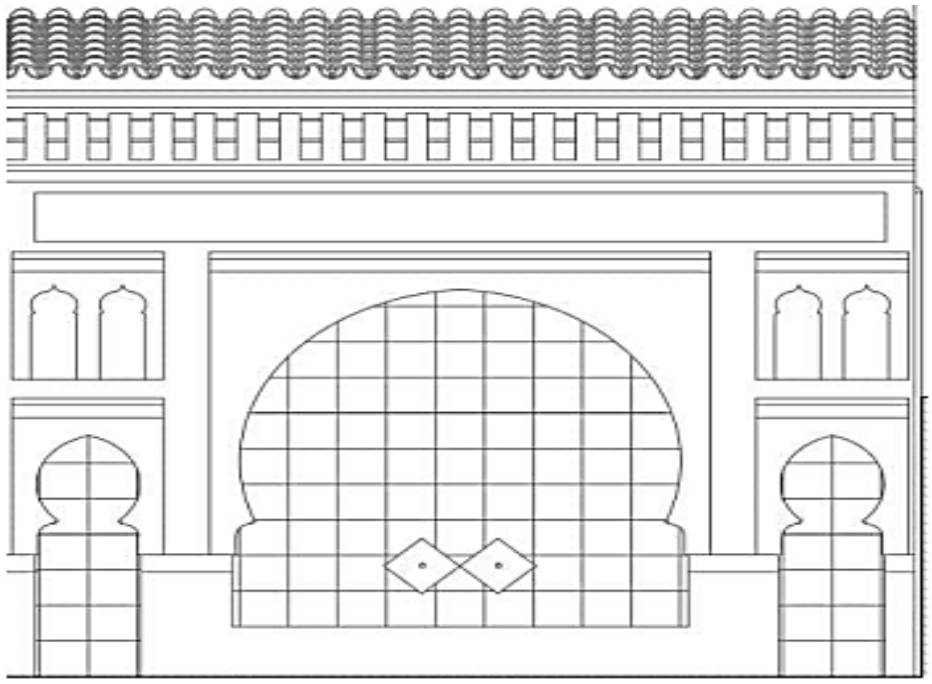

شكل (2) سقاية باب التوت– قطاع رأسي للسقاية – عن Jaime Vergara Munoz: Las Puertas de la medina de Tetuan P237

لوحة (1) سقاية الشيخ ابو عبدالله الفخار السبتى التطوانى – تصوير الباحث

لوحة(2) سقاية الوسعة – تصوير الباحث

لوحة (3) سقاية باب التوت– تصوير الباحث

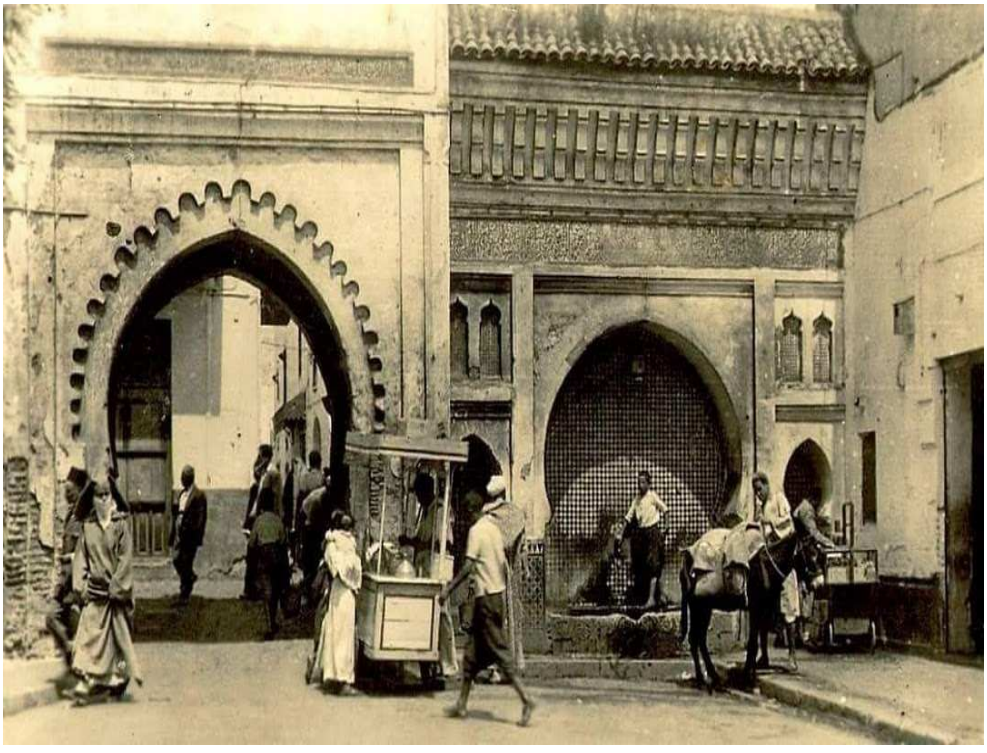

لوحة (4) سقاية باب التوت – صورة أرشيفية – عن جمعية الحضارة بتطوان

لوحة (5) زاوية سيدي السعيدي – الواجهة الرئيسية – سقاية الزاوية – تصوير الباحث

لوحة (6) زاوية الشيخ علي بركة – الواجهة الرئيسية – سقاية الزاوية – تصوير الباحث